© ٢٠١٥ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
عدد خاص (٧-أ)، أبريل ٢٠١٥م، ص٥٧-٨٤

علم المناسبات عند الرازي وابن عاشور: سورة الكهف أنموذجاً[*]

حبيبة هوشمند، وعبد اللطيف أحمدي الرمجاهي،[١] وسعد الله الأحراري[٢]

ملخص

قامت هذه الدراسة بالكشف عن معنى المناسبات وأهميتها ودواعي ظهورها، ثم قارنت بين المناسبات التي ذكرها كلٌّ من الرازي وابن عاشور في تفسيرَيْهما لسورة الكهف. كما أن البحث يناقش أثر البيئة والظروف الاجتماعية على التفسير التناسبي عند كلا المفسرين. وقد اتبع البحث منهج التحليل والمقارنة، وذلك لتناسبها مع طبيعة هذه الدراسة. وقد توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، من أبرزها: إن علم المناسبات تقوي العلاقة بين أجزاء القرآن، ويظهر وجهاً من وجوه إعجازه، ويبين أسرار ترتيب سوره وآياته، كما أنه يبين الكثير من أسرار التعبير القرآني في التقديم والتأخير، والإيجاز والاطناب، والحكمة من ضرب الأمثال، وقصّ القصص حسب مقتضيات الأحوال. وقد اكتشف البحث أنّ الرازي وابن عاشور كانا مهتمين بالتناسب بين الآيات وكانا يتفقان في كثير من المواضع مع وجود الاختلاف بينهما في مواطن كثيرة.

كلمات دالَّة: علم المناسبات، الرازي، ابن عاشور، سورة الكهف، الظروف الاجتماعية.

---

[*] This article is financed by Wisdom and Knowledge Club, Supreme Council for Sunni Islamic Institutes in South Of Iran (Malaysia Office-IIUM), Grant No: SCSIIRG Program, WKG-15002-9436

[١] د. عبد اللطيف، مركز بحوث القرآن، جامعة ملايا ماليزيا، magapu2005@yahoo.com

[2] How to cite this article: Habibah, H. (2015). "Ilm al Munāsabāt 'inda al Rāzi wa Ibn 'Ashūr: Sūrah al-Kahf Unmūzajan", QURANICA Special Issue 7a, (2015): 57-84.

مقدمة

يُعَدّ الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) من أبرز من فتح باباً واسعاً لفهم النظم القرآني، وكان أكثر المفسرين اهتماما بعلم مناسبات القرآن إيراداً وتطبيقاً[١]، ثم توالى تناول المفسرين للتناسب من بعده وإقرارهم له، وتأثر كثير منهم بكتاباته في المناسبات كما عند أبي حيان والنيسابوري، ولم يقارب جهوده أحد حتى جاء إبراهيم بن عمر البقاعي واستوعب ما قيل قبله، وكان عمله في نظم الدرر هو الأوسع والأشمل؛ حيث تحدث عن النظم بدءاً من أجزاء الآية الواحدة وصولاً إلى الحديث عن التناسب في القرآن الكريم جميعه بوصفه كتاباً واحداً، مروراً بالتناسب بين الآيات ثم التناسب بين أجزاء السورة، ثم التناسب بين السور.

وفي العصر الحديث، لقي هذا العلم الكثير من الاهتمام والرعاية ضمن تفاسير القرآن والمؤلفات في علوم القرآن وإعجازه، ومن أشهر من اهتم بهذا العلم هو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (ت١٣٩٣هـ). فهو ممن بذل جهدا كبيرا في ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض بحيث لم يغادر سورة إلا بين ما أحيط به من أغراضها لئلا يكون الناظر في تفسير القرآن مقصورا على بيان مفرداته ومعاني جمله كأنها فقر متفرقة تصرفه عن روعة انسجامه وتحجب عنه روائع جماله[٢].

ولما لهذين التفسيرين –التفسير الكبير، والتحرير والتنوير– أهمية في علم المناسبات من بين كتب القدامى والمعاصرين، اخترناهما ليكون البحث فيهما جمعاً ودراسة ومقارنة وتحليلاً.

فتساهم هذه الدراسة في الكشف عن دور علم المناسبات في التفسير؛ وهو جانب يعمق فهم كتاب الله تعالى. ولم نجد حسب علمنا من اعتنى بإظهار اهتمام الرازي وابن عاشور بهذا الجانب من علم التفسير والدوافع التي دفعتهما لذلك، لذا اخترنا سورة الكهف لإبراز

---

[١] انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م). **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ج٢، ص٣٦٩.

[٢] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٥م). **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. تونس: الدار التونسية للنشر، د. ط، ج١، ص٨.

منهج الرازي وابن عاشور في تعاملهما مع المناسبات والمقارنة بين منهجيهما في ذلك، والكشف عما تعقب به ابن عاشور على الرازي. إضافة إلى أن هذا البحث يلقي الضوء على الظروف التاريخية في عصر الرازي وابن عاشور، وأثر هذين المفسرين على من بعدهما.

وقد اتبع البحث منهج التحليل والمقارنة، وذلك من خلال جمع المعلومات وتصنيفها والرجوع إلى تفسيري الرازي وابن عاشور واستخراج المناسبات التي ذكرها كل من الرازي وابن عاشور في سورة الكهف والمقارنة بينهما وأيضا المقارنة بين منهجيهما في التعامل مع المناسبات، و من ثم تحليل المناسبات المستخرجة في ضوء علم المناسبات، وتحليل أسباب الخلاف عند اختلاف المفسرَين في بعض المناسبات.

التعريف بعلم المناسبات وأهميته ودواعي ظهوره

المناسبات لغة جمع مناسبة، والمناسبة المُشَاكَلَةُ، ونَاسَبَ فلانًا شَرَكَهُ في نَسَبِهِ وشَاكَلَهُ، يُقَالُ: بينهما مناسبةٌ، ويُقالُ: ناسَبَ الأمرُ أو الشّيءُ فلانًا، أي لاءَمَهُ ووافقَ مِزَاجَهُ، والتّناسبُ التّشَابُهُ، والمقاربةُ، وفلانٌ يُنَاسِبُ فُلانًا، أي يَقرُبُ مِنهُ ويُشَاكِلُهُ، ومنه النّسيبُ الذي هو القريبُ المتّصِلُ[١]. والمناسبات في اصطلاح المفسرين هو ارتباط آي القُرآن بعضها ببعض حتّى تكون ككلمة واحدة، متّسقة المعاني، مُنتظِمة المباني[٢]. أو هو «علم تعرف به علل ترتيب آي القرآن وسُوَره بحيث يؤدي إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال»[٣].

---

[١] انظر: الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ج١، ص١٣٧؛ والرازي محمد بن أبي بكر. (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م). **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط٥، ص٣٠٩.

[٢] انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م). **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ج١، ص٣٦.

[٣] البقاعي، إبراهيم بن عمر. (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ط، ج١، ص٦.

والحال أن أولية علم المناسبة القرآنية غير واضحة تمام الوضوح، ولا سيما مع بقاء كثير من مصادر التفسير وعلوم القرآن مخطوطة بعيدة عن أيدي الباحثين. ولكن تكلم العلماء عن هذه الأولية باعتبار شدة العناية والتعليم وتدوينه كعلم؛ وإلا فالمتتبع لتفاسير السلف حتى من الصحابة يجدهم يتحدثون أحياناً عن المناسبات في بعض المواطن وإن كانت قليلة[١]. ذكر الزّرَكَشِي أن أوّل من أظهر علم المناسبات هو أبوبكر النيسابوري، وكان يُزْري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبات بين الآيات، وكان يقول إذا قرئت عليه الآية أو السورة «لمَ جُعِلَت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟»[٢].

تبرز أهمية علم المناسبات بكونه يمثل نوعًا فريدًا من أنواع الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم. كما أنه يعتبر من أهم قواعد التفسير التي اعتمد عليها المفسرون في اختياراتهم[٣]. فعلم المناسبات يساعد على فهم كتاب الله تعالى، وبيان المراد من الآية بتوجيه الإنسان إلى التدبر والتفكر في القرآن.

وبالتالي فمجمل فوائد علم المناسبات وأسباب الإقبال على هذا العلم هي:

---

[١] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر. (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م). **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**. الرياض: مكتبة المعارف، ط١، ج١، ص١٥٣-١٥٤.

[٢] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص٣٦. اختص عبد الله بن مقبل بن ظافر القرني، في رسالته للماجستير، فصلاً كاملاً بالدراسة التاريخية لعلم المناسبات ونشأته ومراحله. ويبين بأن المناسبات موجود في تفاسير النبي غ للقرآن وأيضا في تفاسير الصحابة ي، إلا أنه لم يكن كعلم على حدة حتى تطور وصار علماً مستقلاً في القرن السادس الهجري. (انظر: القرني، عبدالله بن مقبل بن ظافر. (١٤١٣هـ). **المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الرازي**. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى، ص٢٤-٨٥).

[٣] انظر: الحربي، حسين بن علي بن حسين. (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). **قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية)**. راجعه وقدم له: منّاع بن خليل القطان، رسالة ماجستير في أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: دار القاسم، ط١، ج١، ص١٢٥.

١. تفهُّم معاني آيات القرآن واستجلاء الدلالات المكنونة في طواياها وعدم الوقوع في اللَّبْس أو الخطأ والإيقاف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون[١].
٢. إظهار أسرار الإعجاز القرآني والكشف عن كنوزه[٢].
٣. بيان وتوضيح ما يُظن أنه تكرار في القرآن، والكشف عن حكمة تكرار بعض قصص القرآن[٣].
٤. الرد على شبهات المستشرقين وأعداء الإسلام في عدم وجود النظم في القرآن[٤].
٥. الوقوف على بعض أسرار التشريع وحِكَم الأحكام ومعرفة مدى التناسق التام بين الأحكام الشرعية.[٥].

التعريف بتفسيرَيْ الرازي وابن عاشور وأثر البيئة والظروف الاجتماعية في التفكير التناسبي لديهما

يعد تفسير مفاتيح الغيب من أهم مؤلفات الرازي، وأعلاها مكانة ومنزلة، وهو لم يكتبه دفعة واحدة على طريقة مرتبة، ابتداءً بالفاتحة وانتهاءً بالناس كما فعل أكثر المفسرين بل ألفه على فترات مختلفة حسب ما يبدو له من الترتيب، ثم كان يرتبه حسب ترتيب القرآن الكريم. ومما

---

[١] انظر: الحمداوي، رشيد. **وحدة النسق في السورة القرآنية فوائدها وطرق دراستها**. مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث. جمادي الآخرة ١٤٢٨هـ.، ص١٨٣؛ و الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). **القصص القرآني**. دمشق: دار القلم، ط١، ج٢، ص١٢٧؛ والبقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١، ص١٣-١٤.

[٢] انظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١، ص٩؛ و الحمداوي، **وحدة النسق في السورة القرآنية فوائدها وطرق دراستها**، ص١٨٥.

[٣] انظر: البقاعي، **المصدر السابق**، ج١، ص١٤؛ و الحمداوي، **المصدر السابق**، ص١٩٠.

[٤] حوى، سعيد. (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م). **الأساس في التفسير**. مصر: دار السلام، ط٢، ج١، ص٢٧.

[٥] انظر: محمد الحضيري، **علم المناسبات في القرآن**، موقع: <http://www.ruowaa.com/vb3/showthread.php?t=6081>

يدل على ذلك ما يحيله عند تفسير بعض السورة المتقدمة من القرآن الكريم إلى السور المتأخرة أو بالعكس[١].

ويبدو أنه ألفه في مدة ثماني سنوات تقريباً، كما يفهم ذلك من التواريخ التي ثبتها عند نهاية تفسير أكثر السور. فأول تاريخ أثبته في نهاية تفسير سورة آل عمران التي تم تفسيرها أول ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة[٢]. وآخر تاريخ أثبته هو سنة ٦٠٣هـ بعد أن فسر سورة الفتح[٣]. وعلى حسب هذين التاريخين يمكن أن نستنتج بأن فترة تأليف تفسير الرازي كانت بين أعوام ٥٩٥هـ إلى ٦٠٣هـ، أي استغرق تأليفه حوالي ثماني سنوات.

أما تفسير التحرير والتنوير طبع في ثلاثين جزءا موزعا على اثني عشر مجلدا[٤]، وقد سلك ابن عاشور في تفسيره منهجاً متميزاً، وقد بذل في هذا التفسير قصارى جهده، واستجمع قواه العقلية والعلمية؛ فتجلت فيه مواهبه المتعددة.

ثم عند التعرف على الناس وما بهم من الآثار والمؤلفات فلابد من تناول الظروف المحيطة بهم سياسياً، واجتماعياً، وثقافيا، ومن ثم أثر هذه الظروف على منهجيتهم وأفكارهم وآرائهم.

عاش الرازي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري، وهو كان عصراً مليئاً بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والعقلية الدينية، والدولة الإسلامية قد انقسمت على نفسها. فالدولة الخوارزمية في خراسان وخوارزم، والدولة الغورية في بلاد الغور والأفغان والهند، وكانت الحروب بينهما سجالاً، وكان التتار يزحفون نحو الدولة الإسلامية، والحملات الصليبية قائمة في الشام وغيرها من البلدان المجاورة لها. وفي خضم هذه الأحداث كثرت الخلافات

---

[١] فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (١٤٢٠هـ). **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ج٢، ص٢٩٦.

[٢] **المصدر السابق**، ج٩، ص٤٧٤.

[٣] **المصدر السابق**، ج٢٨، ص٩٠.

[٤] مطبعة دار سحنون بتونس، د. ط، ١٩٩٧م.

المذهبية في «الري» بين الشافعية والحنفية والشيعة، وكثرت الفرق الكلامية، واشتد الجدل بينها من شيعة، ومعتزلة، وكرامية، ومرجئة، ونشطت الحركة الفكرية والثقافية في شتى العلوم.

في هذه الأوضاع المليئة بالمشاكل نشأ الرازي، وفتح عينيه على كل هذه الأحوال، فاتجه علمه نحوها، واتصل بعامة الناس، وجادل الفرق، ورد أقوالهم الباطلة، فكثرت مؤلفاته حول تثبيت عقيدة المسلم ومحاولة ترسيخ المفاهيم الإسلامية التي تزعزعت في هذه الظروف، ومنها التشكيك في ترابط أجزاء القرآن الكريم والإعجاز البياني فيه، والذي يردّ الرازي على ذلك بالتركيز على علم المناسبات.

وأما الطاهر بن عاشور عاصر حقبة من أسوأ حقب مرت بها الأمة العربية والإسلامية، سياسياً واجتماعياً واقتصاديا ودينيا وثقافيا. هذه الحقبة العصيبة التي غدت فيها أقطار العروبة والإسلام مستعمرات أو محميّات تابعة للقوى الاستعمارية الكبرى، ولم تبق إلا بعض المقاطعات التابعة اسمياً للخلافة العثمانية الضعيفة [١]. وكان نتيجة هذا الانحطاط إسقاط الخلافة العثمانية سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٩م، التي كانت تمثل رمز الوحدة الإسلامية، و من ثم تمزيق ممالكها الإسلامية إلى دويلات وممالك صغيرة، والسعي إلى إلغاء مفهوم الحكم الديني، واستبداله بحكم القوانين الأجنبية الغربية التي تمثل مفهوم ما يسمى العلمانية وفصل الدين عن الحياة[٢]. فأصبح التعليم الديني رسوم شكلية لا حقيقة لها، واستولت البدع والخرافات على مظاهر التدين، مع توقف حركة الفكر والتجديد. وأما العلوم العصرية فلم تكن البلاد الإسلامية ميداناً لها، وما وجد فيها ففي أضيق الحدود.

---

[١] انظر: عيساوي، أحمد. **العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وأثره في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي**. مجلة آفاق الثقافة والتراث. تصدر عن قسم الدراسات والمجلة بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، العدد ٤١، السنة ١١، ٢٠٠٣م، ص ١٠١-١٠٢.

[٢] انظر: محمد فريد. (١٣٩٧هـ). **تاريخ الدولة العلية العثمانية**. بيروت: د. م، د. ط.، ص٢٥٤؛ و

Eeman Mohamed Abbas. (2002). *Sultan 'Abd Al-Hamid II dan Kejatuhan KhilafahIslamiah.* (Peranan Gerakan Nasionalis dan Golongan Minoriti), Kuala Lumpur: Prospecta Printers, p191.

وكانت تونس قد بدأت تشهد نوعاً من الاهتمام والتنافس الاستعماري بين فرنسا وإيطاليا، ولا سيما بعد أن تمكنت فرنسا من السيطرة الكلية على الجزائر، وتمكنت من إخضاع الجزائريين الثائرين عليها، إلى أن تم لها وضع تونس تحت سيطرتها سنة ١٨٨١م، بمعاهدة الحماية المذلة. وقد عاش ابن عاشور الجزء الأكبر من حياته في ظل الاستعمار التقليدي، وأكمل الباقي في ظل استعمار خفي[١].

ولد ابن عاشور وعاش وتربى في حقبة هذه الاضطرابات التي انعكست على الجانب الاجتماعي والاقتصادي والديني والأخلاقي والعلمي للمجتمع، فقد عم الجهل وسيطرت الخرافات والأباطيل والبدع على أذهان العامة، كما سيطرت الطرق الصوفية ورجال الزوايا على عامة الناس، وسلبتها أموالها باسم الدين، وتفشت الأمية بين أفراد الشعب التونسي.

وبسبب تردي الأوضاع وخطورتها على الوجود الحضاري والإسلامي، انبرت الحركات الإصلاحية في جميع الأقطار، تحرك الهمم، وتوقظ الضمائر، وتنير الطريق، فاجتمعت عوامل النهوض الداخلية والخارجية لتصنع الرجال المصلحين، والعلماء المجددين أمثال الطاهر بن عاشور[٢]. فكانت تونس تشهد انبعاث حركة فكرية وثقافية وأدبية وإعلامية وسياسية، أدارها رجال النهضة التونسية الحديثة أمثال: الزعيم السياسي عبد العزيز الثعالبي، وسالم بو حاجب، وعلي أبو شوشة، ومحمد البشير صفر، وعبد الجليل الزواش، وباش حانبة[٣]. كما أن تونس عرفت قيام نهضة تعليمية وعلمية وتربوية قبيل محاولات ابن عاشور، والتي تمثلت في تأسيس

---

[١] انظر: أبوحسان، جمال محمود أحمد. **الإمام محمد الطاهر بن عاشور: سيرة ومواقف**. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. المجلد الخامس، العدد ٢/أ، السنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٥٧؛ و عثمان بطيخ. **الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية**. أبحاث ووقائع مؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة في مقاصد الشريعة وقضايا العصر، ٨-١١ ربيع الأول ١٤٣١هـ، ص١.

[٢] انظر: عيساوي، **العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وأثره في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي**، ص ١٠١-١٠٢؛ و الغزالي، شعيب بن أحمد. (١٤٢٤هـ). **مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور**. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى، ص٥-٧.

[٣] انظر: عيساوي، **المصدر السابق**، ص١٠٣.

الكلية الحربية العالية بتونس، وإنشاء المكتبة الأحمدية العامة أيضا سنة ١٨٤٠م، إضافة إلى محاولات الإصلاح التربوي الشاملة عامة، ولجامع الزيتونة خاصة، ولاسيما بعد مجيء الشيخ الوزير الأول خير الدين باشا التونسي للحكم وإصداره أوامر الإصلاح بداية من سنة ١٨٧٥م، وتأسيس المكتبة العبدلية العامة في سنة ١٨٧٥، وإنشاء المدرستين الحديثتين الصادقية[١] والخلدونية[٢] سنة ١٨٧٥، وتأسيس للجمعية الخلدونية[٣] والصادقية فيما بعد[٤]. كما أن بالرغم من تقليص دور الصحافة آنذاك، فقد برز لبعض الصحف أثرها في بلورة الاتجاهات الفكرية والإصلاحية، وأهم هذه الصحف والمجلات: مجلة السعادة العظمى، ومجلة الشبان المسلمين، ومجلة الهداية الإسلامية، ومجلة نور الإسلام، ومجلة الأزهر، ومجلة الزيتونة وجريدة الزهراء[٥].

بدأ ابن عاشور في هذا الجو حركته الإصلاحية وذلك بتطوير التعليم من أجل الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية ومقاومة محاولات المستعمر. فالتعليم في نظره هو اللبنة الأساسية في المجتمع، وإذا صبغ الجيل بالتعليم فقد حمل مقومات النهضة الفكرية[٦].

---

[١] المدرسة الصادقية أنشئت سنة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م لتتخص في تدريس العلوم والمعارف العصرية، إضافة إلى اللغات الأجنبية. (عيساوي، **المصدر السابق**، ص١٢١).

[٢] المدرسة الخلدونية هي إحدى المدارس المنشأة بجانب الزيتونة سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، لتدريس العلوم العصرية، وكانت وظيفتها البحث بالطريقة العملية عن الوسائل الموصلة لتوسيع نطاق المعارف بترتيب دروس ومحادثات في علوم التاريخ، والجغرافيا، والهندسة، والحساب، وحفظ الصحة، ومبادئ الطبيعة، والكيمياء. وكان أغلب طلاب الزيتونة يذهبون إليها لإتمام ما لم يدرسوه فيه. (انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). **أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية**. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١، ص٨٩-٩١ و٩٨ و١١٨؛ و عيساوي، **العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وأثره في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي**، ص١٢١؛ و أبوحسان، **الإمام محمد الطاهر بن عاشور: سيرة ومواقف**، ص٥٩-٦٠).

[٣] أسّس أساتذة المدرسة الخلدونية هذه الجمعية، ولعبت دوراً فكريا وتثقيفيا مهما في تونس. (انظر: عيساوي، **المصدر السابق**، ص١٢١).

[٤] انظر: **المصدر السابق**، ص١١٧.

[٥] أبوحسان، **الإمام محمد الطاهر بن عاشور: سيرة ومواقف**، ص٥٨.

[٦] **المصدر السابق**، ص٥٧ و٦١.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهها ابن عاشور في سبيل تحقيق ما رمى إليه إلا أن دعوته وجهوده الإصلاحية قد أثمرت، وغيرت من الواقع التونسي، وأثرت على الكثير من البلدان، واستهوت الكثير من الأفئدة، ولا تزال دعوة ابن عاشور الإصلاحية تسري ريحها الطيبة إلى زماننا هذا.

سورة الكهف ومناسباتها بين الرازي وابن عاشور

لا تخلي سورة الكهف مع كثرة قصصها وأغراضها وموضوعاتها عن علم المناسبة، فهناك علاقات ومناسبات وثيقة بين هذه الآيات بحيث تنسق موضوعاتها وتجمعها تحت محاور محددة. وليس الرازي وابن عاشور ممن يغفل عنهما هذه المحاور والمناسبات.

- **مقاصد السورة**

بينما لم يذكر الرازي أغراض سورة الكهف في بداية السورة صراحتاً، ذكرها ابن عاشور في مطلع تفسيره للسورة بشكل نقاط يمكن تلخيصها في ثلاث:

١. حقانية القرآن الكريم وعدم إتيان الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
٢. وحدانية الله سبحانه، والتنديد بالذين يتخذون من دونه أولياء.
٣. إثبات البعث والنشور واليوم الآخر.

ويعد المقصد الأخير من أبرز مقاصد هذه السورة بحيث تدخل فيه قصص السورة. ويمكن أن نضيف عليها مقصدا آخرا هو التعرف على عالم الأكوان ومن ثم توجيه الناس إلى الاهتمام بالصناعات والعلوم الكونية.

- **مناسبة سورة الكهف للسورة التي هي قبلها والسور التي تفتح بالحمدلة**

يعتقد الرازي أن التسبيح مقدم على التحميد، من أجل هذا إنه جل جلاله ذكر التسبيح عندما أخبر أنه أسرى بمحمد فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ (الاسراء: ١) وذكر

التحميد عندما ذكر أنه أنزل الكتاب على محمد ﷺ فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾.[١]

أما في قضية المناسبة بين السور ذات الافتتاح الواحد، تعرض الرازي في بيان المناسبة بين السور التي تبدأ بالحمدلة وهي البقرة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر، ووضّح وجوه التناسب بين هذه السور متشابهة الفواتح.

يعتقد الرازي أن سورة الفاتحة هي الأصل والمعدن ويدخل في تمحيد هذه السورة جميع نعم الله تعالى من المشهودات التي نراها في هذه الكائنات ومن المعنويات التي لا نراها بأعيننا بل نحسها بشعورنا. ثم جاء التفصيل في السور الأخرى التي بدئت بالحمدلة. فالمذكور في أول سورة الأنعام من خلق السموات والأرض قسم من أقسام ما هو مذكور في أول سورة الفاتحة. والمذكور في سورة الكهف هو تربية الأرواح بالمعارف، فإن الكتاب الذي أنزله على عبده سبب لحصول المكاشفات والمشاهدات، فكان هذا إشارة إلى التربية الروحانية فقط، وقوله في أول سورة الفاتحة إشارة إلى التربية العامة في حق كل العالمين، ويدخل فيه التربية الروحانية للملائكة والإنس والجن والشياطين والتربية الجسمانية الحاصلة في السموات والأرضين، فكان المذكور في أول سورة الكهف نوعاً من أنواع ما ذكره في أول الفاتحة. وبين في أول سورة سبأ أن الأشياء الحاصلة في السموات والأرض له، وهذا أيضاً قسم من الأقسام الداخلة تحت قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. كما أن المذكور في سورة الفاطر وهو كونه فاطراً للسموات والأرض تجري مجرى الأنواع الداخلة تحت البحر الأعظم المذكور في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

أما ابن عاشور فهو لم يتعرض للمناسبات بين السور، ولايرى البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض حقاً على المفسر[٣].

---

[١] الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٢١.

[٢] انظر: **المصدر السابق**، ج١، ص١٦١-١٦٢، للمزيد انظر: ج١٢، ص٤٧١، وج٢٦، ص٢٢٥.

[٣] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١، ص٨.

- **مناسبة أول السورة بآخرها وعلاقته بمقاصد السورة**

افتتحت السورة بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (الكهف: ١- ٤) . قال ابن عاشور: «موقع الافتتاح بهذا التحميد كموقع الخطبة يفتتح بها الكلام في الغرض المهم .. إلى أن تختم السورة بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠) وهذا تقرير أن القرآن وحي من الله تعالى إلى رسوله، فكان في هذا الختام محسن رد العجز على الصدر»[١]. فأكد الله في بداية السورة وختامها مقاصد السورة الثلاثة وهي: حقانية القرآن الكريم، وحدانية الله سبحانه والتنديد بالذين يتخذون من دونه أولياء، والبعث والنشور واليوم الآخر.

وكما بينا من قبل، ذكر الرازي مناسبات بداية سورة الكهف مع السور التي تبدأ بالحمدلة، ولكن لم يذكر أي مناسبة بين بداية سورة الكهف وختامه، إلا أنه أشار إلى مقصد من مقاصد سورة الكهف، بصورة غير مباشرة حيث يقول في شرح آية: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾: «اعلم أنه تعالى لما ذكر في هذه السورة أنواع الدلائل والبينات، وشرح أقاصيص الأولين نبه على كمال حال القرآن»[٢].

نماذج من المناسبات بين آيات سورة الكهف

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (الكهف: ٧، ٨)

---

[١] **المصدر السابق**، ج١٥، ص٢٤٦.

[٢] **المصدر السابق**، ج٢١، ص٥٠٣.

وافق ابن عاشور الرازي في بيان مناسبة هذه الأية، وإن كان هناك اختلافٌ يسيرٌ في العبارة. يقول الرازي: «قال القاضي: وجه النظم كأنه تعالى يقول: يا محمد إني خلقت الأرض وزينتها، وأخرجت منها أنواع المنافع والمصالح، والمقصود من خلقها بما فيها من المنافع ابتلاء الخلق بهذه التكاليف، ثم إنهم يكفرون ويتمردون مع ذلك فلا أقطع عنهم مواد هذه النعم. فأنت أيضاً يا محمد ينبغي أن لا تنتهي في الحزن بسبب كفرهم إلى أن تترك الاشتغال بدعوتهم إلى الدين الحق»[١]. ويقول ابن عاشور: «مناسبة موقع هذه الآية هنا خفية جداً أعوز المفسرين بيانُها، فمنهم ساكت عنها، ومنهم محاول بيانها بما لا يزيد على السكوت. والذي يبدو: أنها تسلية للنبي ﷺ على إعراض المشركين بأن الله أمهلهم وأعطاهم زينة الدنيا لعلهم يشكرونه، وأنهم بطروا النعمة، فإن الله يسلب عنهم النعمة فتصير بلادهم قاحلة. وهذا تعريض بأنه سيحل بهم قحط السنين السبع التي سأل رسولُ الله ﷺ ربه أن يجعلها على المشركين كسنين يوسف عليه السلام. ولهذا اتصال بقوله ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾[٢].

والعجيب أن ابن عاشور يقول موقع هذه الآية هنا خفية جداً أعوز المفسرين بيانُها إلخ، والمفسرون ذكروا ما ذكره ابن عاشور من أنها تسلية للرسول، منهم الرازي،[٣] وابن عطية،[٤] وأبوحيان،[٥] والنيسابوري،[٦] وغيرهم.

---

[١] الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٢٦.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٥٦.

[٣] الرازي، **المصدر السابق**، ج٢١، ص٤٢٨.

[٤] ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي. (١٤٢٢هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج٣، ص٤٩٦.

[٥] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي. (١٤٢٠هـ). **البحر المحيط فى التفسير**. تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر، د. ط، ج٧، ص١٣٩.

[٦] النيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسين القمي. (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). **تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)**. تحقيق: زكريا عميران. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج٤، ص ٤٠٥.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: ٩).

وكذلك يتفق قول المفسرين في مناسبة هذه الآية فيقول الرازي شارحا مناسبة هذه الآية مع ما قبلها: «اعلم أن القوم تعجبوا من قصة أصحاب الكهف، وسألوا عنها الرسول على سبيل الامتحان فقال تعالى: أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط، فلا تحسبن ذلك فإن آياتنا كلها عجب، فإن من كان قادراً على تخليق السموات والأرض، ثم يزين الأرض بأنواع المعادن والنبات والحيوان، ثم يجعلها بعد ذلك صعيداً جرزاً خالية عن الكل، كيف يستبعدون من قدرته وحفظه ورحمته حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم؟، هذا هو الوجه في تقرير النظم»[١]. وذكر ابن عاشور مناسبة هذه الآية لما قبلها فقال: «(أم) للإضراب الانتقالي من غرض إلى غرض. ولما كان هذا من المقاصد التي أنزلت السورة لبيانها لم يكن هذا الانتقال اقتضاباً، بل هو كالانتقال من الديباجة والمقدمة إلى المقصود على أن مناسبة الانتقال إليه تتصل بقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: ٦) إذ كان مما صرف المشركين عن الإيمان إحالتهم الإحياء بعد الموت، فكان ذكر أهل الكهف وبعثِهم بعد خمودهم سنين طويلة مثالاً لإمكان البعث، فإن إماتة الأحياء بعد حياتهم أعظم من عجب إنامة أهل الكهف. لأن في إنامتهم إبقاءً للحياة في أجسامهم، وليس في إماتة الأحياء إبقاء لشيء من الحياة فيهم على كثرتهم وانتشارهم. وهذا تعريض بغفلة الذين طلبوا من النبي غ بيان قصة أهل الكهف لاستعلام ما فيها من العجب، بأنَهم سألوا عن عجيب، وكفروا بما هو أعجب، وهو انقراض العالم، فإنهم كانوا يعرضون عن ذكر فناء العالم ويقولون: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (**الجاثية : ٢٤**) . أي إن الحياة إلا حياتنا الدنيا لا حياة الآخرة، وأن الدهر يهلكنا وهو باق»[٢].

---

[١] الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٢٨.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٥٨-٢٥٩.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: ١٣)

لم يذكر الرازي مناسبة هذه الآية لما قبلها إلا أنه أشار بأنه تعالى ذكر من قبل جملة من واقعتهم، ثم قال: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ أي على وجه الصدق: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾ كانوا جماعة من الشبان آمنوا بالله[١].

ولكن ذكر ابن عاشور مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال: «لما اقتضى قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (الكهف: ١٢) أن في نبأ أهل الكهف تخرصات ورجماً بالغيب أثار ذلك في النفس تطلعا إلى معرفة الصدق في أمرهم، من أصل وجود القصة إلى تفاصيلها من مخبر لا يُشك في صدق خبره كانت جملة ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ استئنافاً بيانياً لجملة ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴾»[٢].

- المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ٢٣، ٢٤)

يتفق الشيخان أن مناسبة هذه الآية مع قبلها تكمن في سبب نزول هذه الآية[٣] فهو عطف على الاعتراض، والقصة «أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن أهل الكهف، وذي القرنين وعدهم بالجواب عن سؤالهم من الغد ولم يَقُل "إن شَاءَ الله" فلم يأته جبريل بالجواب إلا بعد خمسة عشرَ يوماً. وقيل: بعد ثلاثة أيام، أي فكان تأخير الوحي إليه بالجواب عتاباً رمزياً من الله لرسوله ﷺ»[٤].

---

[١] انظر: الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٤١.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٧٠-٢٧١.

[٣] انظر: الرازي، **المصدر السابق**، ج٢١، ص٤٥٠.

[٤] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٢٩٥.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩)

يذكر الرازي ثلاث وجوه لمناسبة هذه الآية. «الأول: أنه تعالى لما أمر رسوله بأن لا يلتفت إلى أولئك الأغنياء الذين قالوا إن طردت الفقراء آمنا بك، قال بعده: وقل الحق من ربكم أي قل لهؤلاء إن هذا الدين الحق إنما أتى من عند الله فإن قبلتموه عاد النفع إليكم وإن لم تقبلوه عاد الضرر إليكم ولا تعلق لذلك بالفقر والغنى والقبح والحسن والخمول والشهرة. الوجه الثاني: في تقرير النظم يمكن أن يكون المراد أن الحق ما جاء من عند الله، والحق الذي جاءني من عنده أن أصبر نفسي مع هؤلاء الفقراء ولا أطردهم ولا ألتفت إلى الرؤساء وأهل الدنيا. والوجه الثالث: في تقرير النظم أن يكون المراد هو أن الحق الذي جاء من عند الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وأن الله تعالى لم يأذن في طرد من آمن وعمل صالحا لأجل أن يدخل في الإيمان جمع من الكفار»[١].

لم يذكر ابن عاشور مناسبة محددة لهذه الآية على حدة، بل ذكر أن المقصود من هذه الآية (آية ٢٧ وما بعدها)، «الرد على المشركين إذ كانوا أيامئذ لا يبين لهم شيء إلا وانتقلوا إلى طلب شيء آخر فسألوا عن أهل الكهف وعن ذي القرنين، وطلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بعض القرآن للثناء عليهم، ونحو ذلك»[٢].

كما أنه ذكر في ضمن شرحه لآية ١٠٨ و١٠٩ من هذه السورة: «وجعل المسند إليه الموصول بصلة الإيمان وعمل الصالحات للاهتمام بشأن أعمالهم، فلذلك خولف نظم الجملة التي تقابلها فلم يقل: جزاؤهم الجنة. وقد تقدم نظير هذا الأسلوب في المخالف بين وصف الجزاءين عند قوله تعالى في هذه السورة: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾

---

[١] الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٥٨.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٠٣.

(الكهف: ٢٩) ثم قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠)»[١]. فهذه المناسبة تعتبر فريدة هنا، حيث لم يذكرها الرازي.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ (الكهف: ٥٠)

يحاول الرازي أن يثبت علاقة متينة بين هذه الآية والآيات التي قبلها فيقول «إن المقصود من ذكر الآيات المتقدمة الرد على القوم الذين افتخروا بأموالهم وأعوانهم على فقراء المسلمين، وهذه الآية المقصود من ذكرها عين هذا المعنى، وذلك لأن إبليس إنما تكبر على آدم، لأنه افتخر بأصله ونسبه وقال: خلقتني من نار وخلقته من طين فأنا أشرف منه في الأصل والنسب فكيف أسجد، وكيف أتواضع له، وهؤلاء المشركون عاملوا فقراء المسلمين بعين هذه المعاملة فقالوا: كيف نجلس مع هؤلاء الفقراء مع أنا من أنساب شريفة، وهم من أنساب نازلة، ونحن أغنياء وهم فقراء، فالله تعالى ذكر هذه القصة ههنا تنبيهاً على أن هذه الطريقة هي بعينها طريقة إبليس، ثم إنه تعالى حذر عنها وعن الاقتداء بها في قوله: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ فهذا هو وجه النظم، وهو حسن معتبر»[٢].

وكذلك اتفق ابن عاشور الرازي في مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها بأن الأيات السابقة أنحت على الذين افتخروا بجاههم وأموالهم، واحتقروا فقراء أهل الإسلام، ولم يميزوا بين الكمال الحق، والغرور الباطل، فكان في قصة إبليس نحو آدم مَثل لهم. ويضيف مناسبة أخرى للآية بأنها يمكن أن تكون معطوفة على جملة ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ للتذكير بعواقب اتباع الهوى والعجب، كما أن فيها تمهيد، وتوطئة لقوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ فإن الإشراك كان من غرور الشيطان ببني آدم[٣].

---

[١] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٦، ص٤٩-٥٠.

[٢] الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٧٢.

[٣] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٤٠.

المناسبة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤)

يعتقد الرازي أن هذه الآية إشارة إلى ما سبق من القصتين السابقتين وفساد قولهم وبطلان شبهتم والتصريف يقتضي التكرير والأمر كذلك، لأنه تعالى أجاب عن شبهتهم التي ذكروها من وجوه كثيرة، ومع تلك الجوابات الشافية، والأمثلة المطابقة فهؤلاء الكفار لا يتركون المجادلة الباطلة[١]. وكذلك يعتقد ابن عاشور أن الآية عطف على الجمل السابقة التي ضربت فيها أمثال من قصة الرجلين **وَ مَّثَلَ ٱلحَيَوٰةِ ٱلدُّنيَا**، فأشار لهم أن هذه الأمثال التي قرعت أسماعهم هدي من جملة هدي القرآن الذي تبرمُوا منه[٢].

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الكهف: ٥٧)

يعتقد الرازي أن المناسبة ترجع إلى صفات الكفار وذلك «أنه تعالى لما حكى عن الكفار جدالهم بالباطل وصفهم بعده بالصفات الموجبة للخزي والخذلان»[٣]. ولكن يرى ابن عاشور أن المناسبة ترجع إلى الظلم وذلك «لما بين حالهم من مجادلة الرسل لسوء نية، ومن استهزائهم بالإنذار، وعَرّض بحماقتهم أتبع ذلك بأنه أشد الظلم، ذلك لأنه ظلم المرء نفسه وهو أعجب الظلم، فالذين ذُكِروا ما هم في غفلة عنه تذكيراً بواسطة آيات الله فأعرضوا عن التأمل فيها مع أنها تنذرهم بسوء العاقبة»[٤].

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا﴾ (الكهف:٥٨)

---

[١] انظر: الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٧٥.

[٢] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٤٦-٣٤٧.

[٣] الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٧٦.

[٤] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٥٤.

لم يذكر الرازي مناسبة لهذه الآية، ولكن ذكر ابن عاشور مناسبة هذه الآية الكريمة لما قبلها فقال: «جرى القرآن على عادته في تعقيب الترهيب بالترغيب والعكس، فلما رماهم بقوارع التهديد، والوعيد عطف على ذلك التعريضَ بالتذكير بالمغفرة، لعلهم يتفكرون في مرضاته، ثم التذكير بأنه يشمل الخلق برحمته في حين الوعيد، فيؤخر ما توعدهم به إلى حد معلوم إمهالاً للناس، لعلهم يرجعون عن ضلالهم، ويتدبرون فيما هم فيه من نعم الله تعالى، فلعلهم يشكرون»[١]. وجاء ابن عاشور بإضافة جديدة في تفسيره لهذه الآية لم يذكرها الرازي، وهي نكتة بلاغية سماها البلاغيون "التعريض"، فهو يرى أن الآية عطف على ذلك التعريضَ بالتذكير بالمغفرة، لعلهم يتفكرون في مرضاته.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: ٦٠)

يعتقد الرازي أن قصة موسى مع أنها مستقلة في نفسها إلا أنها تعين على ما هو المقصود في القصتين السابقتين وهما قصة الرجلين وقصة أصحاب الكهف. فإن موسى خلافا للكفار الذين افتخروا على فقراء المسلمين بكثرة الأموال والأنصار، فهو مع كثرة علمه وعمله وعلو منصبه واستجماع موجبات الشرف التام في حقه ذهب إلى الخضر، لطلب العلم، وتواضع له، وذلك يدل على أن التواضع خير من التكبر، وأما نفع هذه القصة في قصة أصحاب الكهف فهو أن اليهود قالوا لكفار مكة: إن أخبركم محمد عن هذه القصة فهو نبي وإلا فلا، وهذا ليس بشيء، لأنه لا يلزم من كونه نبياً من عند الله تعالى أن يكون عالماً بجميع القصص والوقائع، كما أن كون موسى نبياً صادقاً من عند الله لم يمنع من أمر الله إياه بأن يذهب إلى الخضر ليتعلم منه[٢].

وأما ابن عاشور فهو يعتقد أن إرجاع الآية إلى قصة خلق آدم أنسب. فقصة السجود لآدم وما عرض للشيطان من الكبر والاعتزاز بعنصره مثل لأهل الضلال عبيد الهوى، والكبر،

---

[١] **المصدر السابق**، ج١٥، ص٣٥٦.

[٢] انظر: الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٧٧.

والحسد. وقصة موسى هي مَثل في ضدها، لأن تطلب ذي الفضل والكمال للازدياد منهما، وسعيه للظفر بمن يبلغه الزيادة من الكمال، اعترافاً للفاضل بفضيلته. وفي ذلك إبداء المقابلة بين الخُلُقين، وإقامة الحجة على المماثلة والمخالفة بين الفريقين المؤمنين والكافرين، وفي خلال ذلك تعليم، وتنويه بشأن العلم والهدى، وتربية للمتقين[١].

ومع أن قول ابن عاشور ربما أدق في بيان التناسب، وأليق بنظم الكلام إلا أن كلى المناسبتين يمكن أن تكونا صحيحتين، طالما لاتعارض بينهما ولا مانع من قبول أكثر من مناسبة.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: ٨٣-٨٥) .

يتفق الشيخان أن هذه القصة وهي القصة الرابعة من قصص سورة الكهف، هي جواب لأسئلة المشركين الثلاث وهي السؤال عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين والروح. والدليل الواضح على ذلك كلمة ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ**﴾. فتعجل الجواب عن الروح في سورة الإسراء (٨٥) وتأخر الجواب عن السؤالين الباقيين في سورة الكهف[٢] لأسباب لا يتسع المقال أن نذكرها.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف: ١٠٧، ١٠٨) .

ذكر الرازي مناسبة هاتين الآيتين مع ما قبلها بقوله: «اعلم أنه تعالى لما ذكر الوعيد أتبعه بالوعد، ولما ذكر في الكفار أن جهنم نزلهم، أتبعه بذكر ما يرغِّب في الإيمان والعمل

---

[١] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٥، ص٣٥٨-٣٥٩.

[٢] انظر: الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٩٣؛ وابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٦، ص١٧.

الصالح. فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾»[١].

وقال ابن عاشور في مناسبة هذه الآية: «هذا مقابل قوله: ﴿إِنَّا أَعتَدنَا جَهَنَّمَ لِلكَٰفِرِينَ نُزُلا﴾ على عادة القرآن في ذكر البشارة بعد الإنذار. وتأكيد الجملة للاهتمام بها لأنها جاءت في مقابلة جملة ﴿ إِنَّا أَعتَدنَا جَهَنَّمَ لِلكَٰفِرِينَ نُزُلا﴾، وهي مؤكدة كي لا يظن ظان أن جزاء المؤمنين غير مهتم بتأكيده مع ما في التأكيدين من تقوية الإنذار وتقوية البشارة. وجعل المسند إليه الموصول بصلة الإيمان وعمل الصالحات للاهتمام بشأن أعمالهم، فلذلك خولف نظم الجملة التي تقابلها فلم يقل: جزاؤهم الجنة. وقد تقدم نظير هذا الأسلوب في المخالف بين وصف الجزاءين عند قوله تعالى في هذه السورة: ﴿إِنَّا أَعتَدنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِم سُرَادِقُهَا﴾ (الكهف: ٢٩) ثم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلًا٣٠﴾ (الكهف: ٣٠)»[٢].

فكلا المفسرَين أشارا إلى نفس المناسبة وهي ذكر الوعد بعد الوعيد، والبشارة بعد الإنذار.

- **المناسبة في قوله تعالى:** ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: ١٠٩)

يقول الرازي في بيان مناسبة هذه الآية: «اعلم أنه تعالى لما ذكر في هذه السورة أنواع الدلائل والبينات، وشرح أقاصيص الأولين نبه على كمال حال القرآن فقال ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾»[٣]. ويكمل ابن عاشور هذا المعنى وذلك من خلال بيان العلاقة والتنسيق بين بداية السورة وآخرها، فيقول: «لما ابتدأت هذه السورة بالتنويه بشأن القرآن، ثم أفيض فيها

---

[١] الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٥٠٢.

[٢] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٦، ص٤٩-٥٠.

[٣] الرازي، **المصدر السابق**، ج٢١، ص٥٠٣.

من أفانين الإرشاد والإنذار والوعد والوعيد، وذكر فيها من أحسن القصص ما فيه عبرة وموعظة، وما هو خفي من أحوال الأمم، حُول الكلام إلى الإيذان بأن كل ذلك قليل من عظيم علم الله تعالى. فهذا استئناف ابتدائي وهو انتقال إلى التنويه بعلم الله تعالى مُفيض العلم على رسولهغ، لأن المشركين لما سألوه عن أشياء يظنونها مفحمة للرسول وأن لا قبل له بعلمها علمه الله إياها، وأخبر عنها أصدق خبر، وبيّنها بأقصى ما تقبله أفهامهم وبما يقصر عنه علم الذين أغروا المشركين بالسؤال عنها، وكان آخرها خبر ذي القرنين، أتبع ذلك بما يعلم منه سعة علم الله تعالى، وسعة ما يجري على وفق علمه من الوحي، إذا أراد إبلاغ بعض ما في علمه إلى أحد من رسله. وفي هذا رد عجز السورة على صدرها»[١].

منهج الرازي وابن عاشور في إيراد المناسبات

- **منهج الرازي في إيراد المناسبات**

يمكن تلخيص منهج الرازي في المناسبات في النقاط التالية:

١. لم يلتزم الرازي بذكر المناسبة في كل سورة، بل كثيراً ما يتركها. ويبدو ذلك واضحاً في السور الأربع الطوال من القرآن الكريم. وإن كانت المناسبة تبدو أحياناً ظاهرة في بعضها إلا أنه كان يتغاطى عن بيانها.

٢. بينما اهتم الرازي ببيان العلاقة بين بداية السور وآخرها إلا أنه ترك الكثير منها، وربما يرجع السبب في ذلك إلى وضوحية المناسبة أحيانا.

٣. استخدم الرازي مصطلحات خاصة في بيان مناسبات الآيات. فهو كثيرا ما يستخدم «وجه النظم»[٢] أو «تقرير النظم»[٣]، وأحيانا يصرح بالمناسبة.

---

[١] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج١٦، ص٥١-٥٢.

[٢] انظر: الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٢٦، وج٢١، ص٤٧٢.

[٣] انظر: **المصدر السابق**، ج٢١، ص٤٢٨، وج٢١، ص٤٥٨.

٤. يذكر الرازي الوجوه الواردة للمناسبات والشبهات حولها، إن وجد، ويردّ عليها أو يقبلها بقوله «حسن معتبر»[١].

٥. اهتم الرازي ببيان العلاقة بين السور إضافة إلى المناسبة بين الآيات لاسيما السور التي بينها تشابه واضح مثل السور ذات الافتتاح الواحد.

٦. لم يسلك الرازي أسلوباً واحداً في بيان المناسبات فأحيانا يقدمها وأحيانا يؤخرها، وأحيانا يتركها.

- **منهج ابن عاشور في بيان المناسبات**

يمكن تلخيص منهج ابن عاشور في بيان المناسبات بشكل النقاط فيما يلي:

١. يبدأ ابن عاشور تفسيره للآيات ببيان المناسبة أولا، ثم التعميق في اللغويات ثانيا، ثم التفسير الإجمالي، ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها، ثم الشرح التفصيلي للآيات[٢].

٢. ذكره للمناسبة يكون إما بتصريح لفظ المناسبة[٣]، أو باستخدام مصطلح "عَقَّبَ بكذا"[٤]، أو "ناسب كذا"[٥]، أو "موقع هذه الجملة كذا"[٦]، أو "موقع هذه الآية كذا"[٧] أو "علاقة هذه الآية بما قبلها كذا"[١]، أو "هي مرتبطة بكذا"[٢]، وغير ذلك من المصطلحات التي تفيد معنى المناسبة أو يفهم من سياق الكلام أنه يقصد المناسبة.

---

[١] من أمثلته ذكره لثلاثة وجوه من المناسبة في تفسيره لآية ٢٩ من سورة الكهف، والرد على الشبهات الواردة عليها (انظر: الرازي، **التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)**، ج٢١، ص٤٥٨).

[٢] انظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، آيات ٧ و٩ و١٣ من سورة الكهف، ج١٥، ص٢٥٦ و٢٥٨ و٢٧٠ و٢٩٥.

[٣] انظر: ابن عاشور، **المصدر السابق**، ج١٥، ص٢٥٦ و٢٩٥ و٣٤٠.

[٤] انظر: **المصدر السابق**، ج١٥، ص٣٠٨؛ وج١٦، ص١٠٨.

[٥] انظر: **المصدر السابق**، ج١٦، ص١٤٤؛ وج١٧، ص٥٨؛ وج١٨، ص٤٠.

[٦] انظر: **المصدر السابق**، ج١٨، ص٢٦٤؛ وج١٩، ص٥١ و١٧٤.

[٧] انظر: **المصدر السابق**، ج١٥، ص٢٥٦؛ وج١٧، ص٢١٧؛ وج٢١، ص١٠٩ و٢٨٦.

٣. يطنب ابن عاشور في ذكر بعض المناسبات، ويختصر في بعضها، والغالب التوسط. وكثيرا ما يشير إلى أكثر من مناسبة.

٤. يمكن تنويع المناسبات التي ذكرها ابن عاشور في تفسيره إلى الوجوه التالية:

ربط الآية بالآيات التي قبلها. ربط الآية بآية سابقة لها.

ربط الآية بآية لاحقة بها. ربط الآية بأكثر من آية.

ربط الآية بجملة من آية. ربط الآية بغرض من أغراض السورة.

٥. في الغالب ينص بالجزم على ذكر المناسبة، وقد يذكرها بالاحتمال، كقوله: (لعل).

٦. إن كان للآية معنيان، فيذكر مناسبة لكل معنى في الغالب.

٧. إذا كان هناك خلاف في مناسبة ما، فيذكر الأقوال ثم يرجح، وكثيرا ما يذكر قولا جديدا، ولكن أحيانا يتجنب عن بيان الخلافات في المناسبة.

٨. يحاول أن يقوم بمقارنة معقولة بين المناسبتين المختلفتين في أغلب الأحوال.

٩. يربط ابن عاشور غالبا صدر السورة بعجزها.

١٠. يستشهد أحيانا بالشعر والمثل في ايضاح المناسبة.

١١. يعتقد أن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، ليس من حقّ المفسر[٣]. فهو يركز على المناسبات بين الآية والتي قبلها والتي بعدها وبين أجزاء السورة، ولم تتعمق في طلب الخيوط التي تربط السور من بداية المصحف حتى نهايته، والتي تبرز وحدته العضوية[٤].

---

[١] انظر: **المصدر السابق**، ج١٧، ص١٥٥؛ وج٢٠، ص٢٣٩؛ وج٢٩، ص٢٢٠.

[٢] انظر: **المصدر السابق**، ج٢، ص٤٦٥؛ وج٤، ص١٨٧؛ وج٦٦، ص١٠٨؛ وج١٣، ص٧١.

[٣] انظر: ابن عاشور، **المصدر السابق**، ج١، ص٨ و٨١.

[٤] انظر: المديفر، عمر بن محمد بن عبدالله. (١٤٢٩هـ). **المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من سورة طه إلى سورة القصص جمعا ودراسة ونقدا**. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، ص٥٥ و٥٦.

الخاتمة

إن علم المناسبات علم يقوي الترابط بين أجزاء القرآن، ويظهر وجهاً من وجوه إعجازه، ويبين أسرار ترتيب سوره وآياته، وأسرار التعبير القرآني في التقديم والتأخير، والإيجاز والاطناب، ويبرز الحكمة من ضرب الأمثال، وقصص القصص، حسب مقتضيات الأحوال، وأثره واضح في إبراز غرض الآية ومقصدها. وفي تجلية وجوه المناسبات بين الآيات ردٌّ واضح على كل من افترى من المستشرقين فادعى بأن القرآن غير مترابط الآيات، فالوحدة الموضوعية في القرآن الكريم حقيقة ثابتة في كل سورة منه.

يُعد الإمام الرازي من العلماء القدامى الذين برعوا في علم المناسبات وهو من أبرز من فتح الباب واسعاً لفهم النظم القرآني. أكَّد الرازي على أن ترتيب الآيات القرآنية تم بتوقيف من الله عزوجل، فلذلك نجده يهتم كثيراً بالكشف عن أوجه المناسبة بين الآيات والسور.

رغم أن الرازي نهل وارتوى من منابع السابقين واستفاد منهم ونقل عنهم المناسبات في تفسيره، إلا أنه جاء بالإضافات والاستدراكات القيمة المفيدة بحيث من جاء بعده من العلماء والمفسرين تأثروا به، واستفادوا منه ونقلوا عنه المناسبات في مؤلفاتهم مع الإحالة أحياناً وعدمها أحياناً.

وأما ابن عاشور فهو يعتبر موسوعية علمية شاملة، ولقد أضاف إضافات علمية جميلة إلى التفسير من ضمنها المناسبات فهو من أبرز المفسرين المعروفين بالاهتمام بعلم المناسبة والربط بين الآيات ومحاور السور.

ولقد تميز تفسيره بالمنهجية الواضحة، وتطبيق الشروط التي وضعها العلماء للتفسير بالرأي، والتزم بذلك طوال تفسيره، فاهتم كثيراً بالنظر والتدبر وإعمال العقل والبعد عن الجمود والاقتصار على المأثور فقط دون اعتبار التفسير بالرأي المحمود المنبثق من القواعد الشرعية. كما أنه تميز بتوسيع المدلولات اللغوية، وبالاتجاه المقاصدي في التفسير، وبالرؤية التجديدية الإصلاحية، واهتم كثيراً بمقاصد الشريعة والربط بها والاستدلال بها.

وهو كان متمكناً في البحث والكتابة عن المناسبات، وقد خدم هذا النوع من العلم، وهو من المتوسطين في ذكر المناسبات، فهو لا يتعسف في ذكر المناسبة ولا يتكلفها، وهذا هو الطابع الغالب في تفسيره. ويُشير إلى المناسبات بين الآيات والمقاطع وفي أجزاء الآية الواحدة، ولكن ما كان يهتم إلى المناسبات بين السُّوَر، كونه يرى أن ذلك مما لا حاجة إليه.

ويتفق الشيخان في بيان مناسبات الآيات في سورة الكهف غالباً، وهناك من تفرّد أحدهما بالمناسبة أو يختلف الأول مع الثاني وبالعكس.

المصادر والمراجع

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ط.

البقاعي، إبراهيم بن عمر. (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م). مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. الرياض: مكتبة المعارف، ط١.

الحربي، حسين بن علي بن حسين. (١٤١٧هـ/١٩٩٦م). قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية). راجعه وقدم له: منّاع بن خليل القطان، رسالة ماجستير في أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: دار القاسم، ط١.

أبو حسان، جمال محمود أحمد. الإمام محمد الطاهر بن عاشور: سيرة ومواقف. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية. المجلد الخامس، العدد ٢/أ، السنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

الحضيري، محمد. علم المناسبات في القرآن: http://www.ruowaa.com/vb3/showthread.php?t=6081

الحمداوي، رشيد. وحدة النسق في السورة القرآنية فوائدها وطرق دراستها. مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث. جمادي الآخرة ١٤٢٨هـ.

حوى، سعيد. (١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م). الأساس في التفسير. مصر: دار السلام، ط٢.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي. (١٤٢٠هـ). البحر المحيط فى التفسير. تحقيق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر، د. ط.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: دار إحياء الكتب العربية، ط١.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م). الإتقان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م). أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط١.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٥م). التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). تونس: الدار التونسية للنشر، د. ط.

عثمان بطيخ. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية. أبحاث ووقائع مؤتمر العام الثاني والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة في مقاصد الشريعة وقضايا العصر، ٨-١١ ربيع الأول ١٤٣١هـ.

ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

عيساوي، أحمد. العلامة المجدد والداعية المصلح الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وأثره في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي. مجلة آفاق الثقافة والتراث. مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، العدد ٤١، السنة ١١، ٢٠٠٣م.

الغزالي، شعيب بن أحمد. (١٤٢٤هـ). مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور. رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى.

فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي. (١٤٢٠هـ). التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، ج٢، ص٢٩٦.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.

القرني، عبدالله بن مقبل بن ظافر. (١٤١٣هـ). المناسبات في القرآن الكريم ودراسة تطبيقية في سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير الرازي. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة، جامعة أم القرى.

لخالدي، صلاح عبد الفتاح. (١٤١٩هـ/١٩٩٨م). القصص القرآني. دمشق: دار القلم، ط١.

الرازي محمد بن أبي بكر. (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م). مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط٥.

محمد فريد. (١٣٩٧هـ). تاريخ الدولة العلية العثمانية. بيروت: د. م، د. ط.

المديفر، عمر بن محمد بن عبدالله. (١٤٢٩هـ). المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من سورة طه إلى سورة القصص جمعا ودراسة ونقدا. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى.

النيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسين القمي. (١٤١٦هـ/١٩٩٦م). تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان). تحقيق: زكريا عميران. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

Eeman Mohamed Abbas. (2002). Sultan 'Abd Al-Hamid II dan Kejatuhan KhilafahIslamiah. (Peranan Gerakan Nasionalis dan Golongan Minoriti), Kuala Lumpur: Prospecta Printers.